السياسة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (1926–1953)

د . عماد عبدالعزيز يوسف باحث . أمين غانم محمد

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في 2014/3/31 ، قبل للنشر في 2014/5/29)

ملخص البحث:

يتناول البحث جانب مهم من الجوانب السياسة الداخلية للمملكة ، ألا وهو التعليم والذي بذل الملك عبدالعزيز جهوداً كبيرة في هذا الميدان ، وأعطى قسماً كبيراً من عنايته له ، لغرض التوسع في فرض التعليم ونشره وإتاحة الفرصة لأفراد المجتمع كافة للالتحاق بمؤسسات التعليم ، محاولة منه لإحياء الدولة والنهوض بها حضارياً، وإبراز مكانتها بين الدول بخطوات ثابتة ومتزنة، ليواكب بذلك شعور المنطقة من خلال تثقيف الشعب ونشر المعرفة بين صفوفه انطلاقاً من تشجيع طلاب العلم، وتعليم الأطفال في كل مكان وعلى نحو مستمر ، ليغرس في نفوسهم روح العلم والإخاء الإسلامي. ومن هذا المنطلق أمر الملك عبدالعزيز بتأسيس العديد من المدارس والمعاهد لتنشيط الحركة التعليمية والثقافية بين أهالي البلاد ، هادفاً بذلك التغلب على جميع العقبات التي واجهت خدمة التعليم ، آخذاً بنظر الاعتبار رأيه وفكره في هذا المجال، هو أن العلم الوسيلة الوحيدة للنهوض بواقع الإدارة في البلاد ، فشاء الملك أن يبني أسس دولته الحديثة معتمداً على التعليم الحديث، والذي دّل على فكره التربوي التعليمي وأكدتها خطواته وانجازاته الضخمة بعد توحيد المملكة، والتي ظهر نتائجها من خلال الإقبال الشديد من الشعب بكل فئاته على التعليم المنظم الذي غرس ثماره الملك، وزيادة عدد المتعلمين ، وظهور التعليم الجامعي والمتخصص في أعلى مستوياته ضمن الأهداف التي رسمتها سياسة التعليم والجهات المشرفة على التعليم في المملكة العربية السعودية.

Education policy at the reign of king Abdylazziz bin Abduirahman Al saud (1926-1953)

Abstract:

This research deals with an important aspect of home policy of the kingdom (i.e.learing) , the field where king Abdulazziz spared no effort , devoted a lot of attention to spread learning , giving opportunity to society members to enroll learning facilities in an attempt to revive the state and raise it culturally and high light its status among other countries in balanced and stable steps , to stand equal with the motion of the region through educating people , spread knowledge starting form encouraging studeats to learn education children of all Saudi perpetually to emplant Islamic brother hood and learning motivation .Thus,king Abdulazziz ordered establishing numerous schools and institutions to motivate cultural and learning movement among people aiming at destroying all obstacles facing learing service , taking into consideration his view and thought regarding this aspect . learning is the one and only means to improve management of the country . king wanted to set the bases of his modern state depending on modern learing the thing that told his educational thought , forcified by his huge steps and achievements after unifying the kingdom the results of which were seen through the hyge enrollment in organized learning set by theking , increasing the number of learners , the existence of university and specialized learning on highest levels within the gouls best by the learning policy and the supervising parties at the kingdom of sudi Arabia.

التمهيد

إن مسألة التربية والتعليم في العالم الإسلامي مسألة مستقلة ذات أبعاد خاصة وخطوط واضحة ، فكون الأمة الإسلامية ذات دين وعقيدة خاصة، فلا بد أن يكون نظام التعليم عندها خاضعاً لهذا الدين وتلك العقيدة[1]، فمنذ أن أشرق الإسلام على الجزيرة العربية . والتي انطلقت منها بواكير النهضة أطفأت ظلام الجهل بنور ودور العلم[2]، فرض على المرء أن يتحلى بالعلم كونه وسيلة يستحق بها الكرامة عند الله تعالى والسعادة الأبدية، لأن الأمة الإسلامية ذات منهج خاص مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة[3] .

لقد اقتصرت الحركة التعليمية في الجزيرة العربية في بداياتها على أنماطاً عديدة أهمها التعليم في المساجد ، حيث عُدَّ التعليم في المساجد أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام وخصوصاً مكة المكرمة ، وكما هو معروف المسجد بأنه المكان المخصص للعبادة ، إلا انه كان إلى جانب ذلك معهداً لتعليم القرآن وتفهم آياته وأحكامه ولدراسة الحديث النبوي[4]، وفي أواخر أيام الدولة العثمانية في الحجاز تم وضع نظام الإجازات العلمية، حيث يعقد قاضي القضاة في أول العام الهجري لجنة علمية برئاسته ويحضرها مفتي الحنابلة ومفتي الشافعية ومفتي المالكية لاختبار الطالب المتقدم ، فإذا اجتاز الاختبار أعطيت له شهادة التدريس بالمسجد الحرام[5] .

في حين لعبت الكتاتيب أيضاً دوراً هاماً في حياة أهل المدينة المنورة بخصوص تعليمهم القراءة والكتابة ، إذ كان أهل المدينة يرسلون أبناءهم إذا بلغوا سن الرابعة أو الخامسة إلى الكتاتيب ليتعلموا مبادئ القراءة والكتابة[6]، وهذا ما يؤكد أن مكة المكرمة والمدينة كانا أكثر أجزاء الجزيرة العربية اهتماما بالعلم واتصالاً بالثقافة[7] .

أما المدارس الإسلامية في مكة فقد أخذت في البروز والشهرة منذ منتصف القرن الخامس الهجري، وأخذت على عاتقها مهمة التدريس ونشر العلم والمعرفة بين المسلمين ، هذا وقد تسابق الحكام والأمراء إلى تأسيسها حتى كثر عددها ، وكان هؤلاء المؤسسون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بعضهم من العراق واليمن ، وبعضهم من أهل الحجاز أنفسهم[8]، وبقي هذا الاهتمام بالجانب التعليمي حتى أواخر العهد العثماني، إذ اشتهر الحرم المكي بكثرة الحلقات الدراسة فيه، إلا أن التدريس فيه لم يكن على وفق منهج معين وإنما حسب قدرة المدرس في بعض المواد مثل التفسير والحديث والفقه والنحو[9] .

ومن أهم هذه المدارس التي اشتهرت في مكة والمدينة هي : المدرسة الصولتية ، والمدرسة الفخرية، والمدرسة الإسلامية (دار الفائزين)، ومدرسة الفلاح[10]، وكانت هذه المدارس جميعها مدارس خيرية قامت بمبادرات شخصية وبفضل بعض الرواد من

المهاجرين إلى البلاد المقدسة ممن تأثروا في تعليمهم بالأفكار التربوية الجديدة التي تسربت إلى الهند وتركيا من خارج الأقطار الإسلامية، وعلى اثر إقامة (الشريف حسين)(*) في الحجاز، شهدت نوعاً من النهضة في مجال التعليم ، وانقسمت المدارس في عهده إلى قسمين: الأميرية والأهلية[11] .

وعلى الرغم من ازدهار المدارس وتطورها في مكة والمدينة ، إلا أن الحصار الذي فرض عليها طيلة أيام سنوات الحرب العالمية الأولى (1914-1918) كان له تأثير سلبي على نشاطهما في هذا المجال ، لانخفاض عدد العلماء والفقهاء إما بسبب هجرتهم أو وفاتهم ، ولم يكتب للحركة التعليمية الازدهار المؤمل لها[12]، إذ كان الهدف من التربية والتعليم هو أعداد فئة من الموظفين لمساعدة السلطات الأجنبية على إدارة دفة الحكم، كما أن الصفة الشائعة في الأنظمة التعليمية العربية في عهد الانتداب هي الصفة النظرية ، أما الناحية العملية والمهنية فكانت مهملة ، إذ أن التوسع الكمي في عدد المدارس والتلاميذ كان محدوداً لا يفي بحاجة البلاد العربية ومتطلباتها[13] .

فعلى الرغم من الجهود التعليمية السابقة التي بذلها العثمانيون في مجال التعليم المنظم في الحجاز ، وتولى رعايتها الشريف حسين بن علي من بعدهم ، إلا أن الجانب التعليمي كان من أول جوانب الإصلاح التي تصدى لها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود(*) بعد أن جعل من تلك المنطقة أرضية مناسبة تقوي عزيمته لاتخاذ القرار في بدء سياسة تعليمية منظمة في البلاد ، لقناعته التامة بأن الإنسان هو منطلق التقدم ورأس المال الحقيقي للأمة[14] .

السياسة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود (1926-1953) :

لقد كان التعليم من أولى اهتمامات الملك عبدالعزيز بعد استرداده لمدينة الرياض في 15 كانون الثاني 1902 وانطلاقه نحو تأسيس باقي أنحاء المملكة العربية السعودية وسن ما يلائمها من أنظمة وقوانين والحفاظ على استقلال البلاد واستقراره[15] . إذ كانت خطوات التوحيد في المملكة مصحوبة بجهود حثيثة لدعم عناصر التنمية ومتطلباتها والتي يقع التعليم في مقدمتها[16] .

ولما أدرك الملك عبدالعزيز أن الانتصارات العسكرية التي أحرزها لا تكفي وحدها لتوطيد أسس الوحدة الوطنية وتثبيت دعائم الحياة الاجتماعية السليمة، وضع لذلك خطة تنفيذ برنامج إصلاح اجتماعي وتعليمي أطلق عليه (نظام الهجر) . وقد هدف الملك من هذا البرنامج تحويل مجتمع البادية إلى مجتمع ينعم بالسلام، وكانت أولى هذه الهجر في موضع أطلق عليه (الأرطاوية) التي أسست عام 1912[17] . ركز التعليم فيها على معرفة القرآن الكريم وسنة

الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والمبادئ المستمدة للعربي المقيم في وسط (الجزيرة العربية) إستناداً الى مبادئ الحركة السلفية (الوهابية) التي أرسى قواعدها الشيخ محمد بن عبدالوهاب(*) العالم المعترف به، فكان إنشاء هذه الهجر من الأسباب المهمة للاستقرار والاطمئنان لأهل البادية ليعيشوا حياة مستقرة ويقبلون على العلم والمعرفة ، أي كان فكر الملك وعزمه وراء انتقال شعب المملكة من حياة البداوة إلى حياة الحضر والعمران[18] .

بعد أن أرسى الملك عبدالعزيز قواعد الدولة الحديثة للمملكة العربية السعودية التي إعتمدت الشريعة الإسلامية كدستور لها وضم الحجاز إلى نجد عام 1926، دعا الملك عبدالعزيز إلى عقد اجتماع تعليمي في مكة التقى فيه مع نخبة من العلماء حثهم فيه على نشر العلم والتعليم والتوسع والاهتمام به[19] .

ولأهمية التعليم في بناء الدولة على أسس متينة ، فلا بد من تأسيس إدارة تشرف على شؤون التعليم في أنحاء البلاد وتتولى تأسيس المدارس والمعاهد وتأخذ على عاتقها مهمة تنشيط الحركة الثقافية والعلمية ، أمر الملك عبدالعزيز بتأسيس مديرية المعارف العامة بمكة في 16 آذار 1926[20] ، وأسندت وظيفتها إلى الشيخ صالح شطا والذي أخذ على عاتقه مهمة القيام بإعداد الترتيبات والتجهيزات التي تحتاجها المدارس[21] .

ارتبطت المديرية في بدايتها بالنيابة العامة في الحجاز وكانت مهمتها إدارة أمور المعارف التي حددتها التنظيمات الأساسية للدولة والتي نصت المادة (23) منها على : ((أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف والصنايع وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة بأصول الدين الحنيف)) [22] ، إلا أن الملك عبدالعزيز وضع لها أهدافاً ونظماً جديدة تجعل بداياتها في عهده جديدة تماماً لا تكاد ترتبط بتاريخها السابق، بل تتميز عنه بهدفين أساسيين: أولهما هدف تعميم التعليم ونشره في أنحاء البلاد، وثانيهما هدف إقامة النظام التعليمي المتكامل[23] .

ولغرض الارتقاء والتعرف على سير النهضة العلمية عملت المديرية على وضع برنامج واسع لجميع المراحل التعليمية ، وقسمت المملكة إلى سبع مناطق يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف ليساهم في تنظيم منطقته ويعمل على رقيها وتطور نموها [24] ، فافتتح اثنتي عشرة مدرسة في أهم مدن الحجاز وامتد نشاطها إلى الإحساء ونجد ، وابتدأ التدريس في مدارسها مع بداية عام 1926[25] .

وبإنشاء هذه المديرية انتهى عهد نظام التعليم غير المنظم وحل محله تعليم حكومي منظم وموجه لخدمة مصالح الدولة ، بحيث يمكن اعتبار إنشاء هذه المديرية بمثابة إرساء حجر الأساس لنظام التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية[26] .

ولما كان التعليم أمراً أكد عليه الملك عبدالعزيز ، فقد شكت إحدى الإدارات المشرفة على التعليم من أن اغلب الناس يترددون في إرسال أولادهم إلى التعليم ، فانزعج الملك لذلك واصدر أمره أن يوجهوا إلى المدارس إلزاماً ، ومن لم يقبل ان يدخل ابنه فهو إنسان يجب أن يؤخذ على يده ، فانا والد الجميع على حد تعبير الملك في مجال حرصه على التعليم[27] .

فالسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الدولة ، ومن الركائز الأساسية لهذه السياسة : الإيمان بكرامة الإنسان والعدل والمساواة، بحيث ترجمت هذه الركائز إلى أنشطة ومفاهيم تربوية تمحورت حول المناهج والمقررات التربوية والتعليمية في المملكة[28] . وبهذا أصبح للتعليم الديني أهمية خاصة يمكن ان يمثل الأساس الذي قامت عليه سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ بداية التعليم النظامي[29] .

اما مديرية المعارف وما وقع عليها من أهداف وبرامج من تأسيس مدارس ونشر التعليم فيها ، فقد أخذت على عاتقها تعميم هذه النوعية من المدارس (مدارس التعليم الابتدائي) في كل مدينة وفي كل قرية تماشياً مع احتياجات المدن والقرى، إلا أن هذه النوعية من المدارس قسمت الى مرحلتين ، المرحلة التحضيرية والمرحلة الابتدائية[30] .

فالمرحلة التحضيرية هي مرحلة تسبق المرحلة الابتدائية، وكان الطالب لا يلتحق بها إلا بعد أن يكون قد قطع شوطاً من التعليم في الكتاتيب ، وان يكون قد بلغ سن السادسة من عمره ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يدرس الطالب فيها مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم ومعرفة الصلاة، وبعدها يعد الطالب للالتحاق بالمدرسة الابتدائية[31] .

أما المرحة الابتدائية فكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات وكان يشترط للقبول فيها ان يكون حاصلاً على شهادة المرحلة التحضيرية [32] ، ومن أهم المواد التي يدّرس فيها للطالب في هذه المرحلة العلوم الشرعية والعربية ، مثل القرآن الكريم والتوحيد والحساب والجغرافيا والسيرة والرسم[33] . وبقيت هذه المدارس التحضيرية والابتدائية في تعليمهم للطلاب حتى اندمجا عام 1938 في كيان واحد اطلق عليه اسم (المدارس الأميرية) ، واستمر العمل بهذا النظام حتى عام 1944 عندما عدلت التسمية لتكون المدارس الابتدائية وصدر لها نظام جديد[34] .

ومما يميز هذا النمط من التعليم في هذه المرحلة الذي طبق في عهد الملك عبدالعزيز عام 1926 هو عنايته بالأمور الدينية والحرص على تزويد الطالب بقدر كافي من العلوم لخدمة الوطن ، وتأكيده على تنمية الروح العربية الإسلامية[35] .

فالمتتبع لنظام المدارس وطرق التدريس فيها في بداية تأسيسها ونشأتها يلاحظ ان المملكة العربية السعودية قد جعلت الدين الإسلامي المادة الأولى في منهاجها وبهذا الصدد يقول محمد بن مانع مدير عام المعارف السعودية آنذاك : ((. .إننا حفظة تراث الإسلام فمن منا أولى بدراسة الدين والتبحر في دراسته)) [36] .

والى جانب ذلك فقد أنشأت مديرية المعارف ما كان يعرف بالمعتمديات في بعض المدن الرئيسية الكبيرة لتعاون المديرية في الإشراف على التعليم ، وأخذت المدارس والمعاهد تفتح تدريجياً بالرغم من محدودية الموارد المالية للدولة[37] .

إلا أن مديرية المعارف واجهت منذ تأسيسها وإشرافها على التعليم خلو المدارس الابتدائية والأولية من المعلمين المتعلمين فعالجت ذلك بإنشاء (المعهد العلمي السعودي) عام 1927 وبلغ عدد تلاميذه (57) تلميذاً [38] . إذ يعد هذا المعهد أول مؤسسة تعليمية حكومية في المملكة لما بعد المرحلة الابتدائية ، وهدف المعهد إلى أعداد المعلمين وتزويد الدوائر الحكومية بالموظفين ، أما مدة الدراسة فيه فقد حددت بخمس سنوات يدرس الطالب خلالها منهجاً مكثفاً من المواد ابتداً بعلوم الدين واللغة العربية ووصولاً إلى الحساب والهندسة واللغة الانكليزية والتاريخ . وكان المتفوقون في هذا المعهد يكافؤن بعد تخرجهم بمنحهم بعثة دراسية يكملون بها تعليمهم الجامعي في بعض كليات القاهرة النظرية[39] .

يتوضح حرص الملك عبدالعزيز على نشر العلم والنهوض بواقع البلاد من خلال خطابه الذي ألقاه في السابع من حزيران 1927 قائلاً : ((المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل . .) [40] . وفي مجال حرصه على التعليم أيضاً يقول الملك : ((عن طريق التعليم، إن ثقافتنا ومعرفتنا تقومان على أساس الإسلام، وعندما تقدم المعرفة للناس فإننا نملأهم أيضا بروح الدين)) [41] .

ولضمان سير التعليم وتحقيقه في البلاد أمر الملك عبدالعزيز في عام 1928 بتشكيل (مجلس المعارف) والذي تألف من ثمانية أعضاء عدا الرئيس للإشراف على التعليم ووضع البرامج وتأليف الكتب المدرسية والإشراف على الكتاتيب والمقررات الدراسية ووضع نظام الامتحانات والإشراف عليها [42] ، إذ كان الهدف من إنشاء هذا المجلس تنفيذ السياسة التعليمية بالكامل وتنظيم مراحل التعليم فيها، والسعي لجعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومجانياً[43]، والتأكيد على ان يكون التعليم من أربع مراحل : تحضيري ، ابتدائي، ثانوي، عالي. وبذلك عرفت البلاد نظام التعليم بالمعنى الحديث الذي يستهدف توحيد التعليم للمواطنين ويقرر شموليته وتعميمه[44] .

ونظراً لكون التعليم كان مقتصرا على مواد معينة يدرسها الطلاب وافتقار البلاد إلى اختصاصات عديدة من شأنها رفع مستوى التعليم والنهوض به، فقد أدركت مديرية المعارف بحاجتها إلى متخصصين في علوم لا يتوافر تدريسها داخل البلاد آنذاك ، فعملت على إرسال أول بعثة دراسية سعودية إلى مصر عام 1927[45]، وكان عددها أربعة عشرة طالباً وتوافدت البعثات بعد ذلك ، إلا أن ما يلاحظ على هذه البعثات أن بعضها يتجه اتجاهاً دينياً، فيلتحق معظم أفرادها أما بالجامعات الأزهرية أو بدار العلوم[46] .

في السياق نفسه ، ظهرت مشكلة أمام من يريد أن يلتحق بكليات ذات اختصاصات علمية بحتة أو تقنية كالهندسة والطب والزراعة والصناعة . ولاسيما أن المواد التي يدرسها الطلاب السعوديون لم تكن تشتمل على مقدرات تؤهلهم للالتحاق بتلك الكليات، ولحل هذه المشكلة عمدت مديرية المعارف إلى افتتاح (مدرسة تحضير البعثات) عام 1936[47] . والتي وضع لها منهاج خاص استمد من منهاج الدراسة المصرية بحيث تكفي شهادتها لدخول حامليها في المعاهد العليا وكليات الجامعة في مصر وغيرها، أما مدة الدراسة فيها فقد حددت بأربع سنوات للقسم العام، وخمس سنوات للقسم الخاص[48] .

إلا أن هذه المدرسة اشترطت لقبولها الطالب أن يكون حاملاً لشهادة المعهد العلمي السعودي أو ما يعادلها ، وان يكون سعودي الجنسية ، وان يتعهد بالخضوع لنظام البعثات [49] ، لتباين الشهادات التي يحملونها مع الشهادات المطلوبة التي تهيئهم لدخول الكليات المناظرة في خارج المملكة ، فمن المعروف أنهم لا يدرسون اللغة العربية والعلوم الطبيعية في المدارس السعودية فيصبح من الصعب التحاقهم بتلك الكليات التي كانت ترى في هذه المواد متطلبات أساسية للالتحاق بها[50] .

أما مجال التخصص في هذه المدرسة فقد قسمت إلى فرعين : علمي وأدبي ، إلا أنها اختصت منذ اللحظة الأولى لافتتاحها بتدريس علوم الكيمياء والفيزياء والتاريخ الأوربي واللغة الانكليزية ، إلى جانب تدريس علوم الدين واللغة العربية[51] . وقد تخرج من هذه المدرسة العشرات من شباب المدرسة في الجامعات وشقوا طريقهم في خدمة العلم والمعرفة بين شعب المملكة [52] . وهذا ما يدل على حرص الملك في إرسال أبناء مملكته إلى مختلف أنحاء البلاد، فمن هؤلاء المبعوثين يتخرجون من مختلف المعاهد ويصلون إلى وطنهم ويحتلون مكانهم كأعضاء عاملين في خدمة بلدهم ويقوم على كواهلهم كيان الدولة وتسير بهم البلاد إلى ما تصبوا اليه من تقدم ورقي بخطوات سريعة[53] .

ولما كانت هذه المدرسة محط أنظار المتعلمين والراغبين في العلم ، فقد أسندت إدارتها الى اكثر الناس كفاءة وخبرة في مجال التعليم ، ومن أكفا من تولى إدارتها السيد احمد العربي وتلاه الشيخ ابراهيم النوري وتوالت إدارتها على العديد من الأشخاص الأكفاء نهاية بعبدالله بغدادي . وبهذا كان مشروع تأسيس هذه المدرسة أعظم مشروع تعليمي في فترة مديرية المعارف ، إذ أمدت البلاد بعدد كبير من الأيدي العاملة والقيادات البارزة التي ساهمت في دفع عجلة التقدم والازدهار وبناء الوطن على أسس علمية حديثة[54] .

مع التقدم والنمو المستمر في عدد المدارس في كثير من مناطق المملكة، صدرت بعض النظم التعليمية العامة في المملكة أهمها وضع أول منهاج للتعليم الابتدائي في المملكة عام 1935[55] ، ثم أعقبها نظام المدارس الأهلية عام 1938[56] ، الذي حددت الشروط الواجب توفرها لمن يرغب في تأسيس مدرسة أهلية من حيث الالتزام بتعليمات المعارف والمنهج الدراسي الذي يتم تطبيقه. وقد دعمت هذه المدارس بمساعدات مالية من الحكومة[57] .

لقد حرص الملك عبدالعزيز على دعم التعليم الأهلي بشكل واضح ومتميز سواء أكان هذا الدعم مادياً أو معنوياً .والذي كان تقديراً منه لأهمية هذا النوع من التعليم ، وهذا ما وصفه البغدادي بقوله :

((لم يكن الملك الراحل رحمه الله ملكاً ، بل معلماً كبيراً ، يرعى شؤون العلم، ويشجع على التعليم ، فقد أعطى المدارس الأهلية والتي تمثل الأوليات التعليمية لنشر التعليم في بلاده الحبيبة جل عنايته ، ورعايته منذ أوائل عهده)) [58] . وهكذا فإن التعليم الأهلي في المملكة له فضل كبير في نهضتها الحديثة، لاسيما القائمين بالأعمال الحكومية في الدولة ، اذ كان معظمهم من خريجي المدارس الأهلية التي أنشئت قبل عهد الملك عبدالعزيز وفي عهده[59] .

إلى جانب المدارس الرسمية والأهلية في المملكة، كان هناك مدارس خاصة أنشأها الملك عبدالعزيز في مقره بالرياض التي بلغ عددها حوالي (11) مدرسة[60] ، لغرض تعليم صغار الأمراء من أبنائه وأحفاده وأبناء إخوته ومن يليهم من الأسرة السعودية . وقد سميت هذه المدرسة بمدرسة الأمراء[61]، إذ عدت هذه المدرسة من التجارب الفريدة الرائدة التي كان يشرف عليها الملك ويتابع أداءها بنفسه . والذي اختار لها معلمين أكفاء مما كان لهذا أبلغ الأثر في نفوس المعلمين والطلاب[62] . ومثلها مدرسة للأيتام كانت تابعة لإدارة القصر الملكي في بناية خاصة بالرياض[63] .

هذا إلى جانب ذلك فقد قام بعض الأمراء ببناء مدارس خاصة بهم، حيث أنشأ الأمير فيصل بن عبدالعزيز(*) في مدينة الطائف (المدرسة النموذجية) لتعليم أولاده وأولاد الأمراء وغيرهم[64] ،

كذلك بنى الأمير سعود بن عبدالعزيز(*) مدرسة قرب قصره بالرياض وجعل التدريس فيها على غرار المدارس الانجليزية وكانت تضم أبنائه وأبناء حاشيته ، ويقوم بالتدريس فيها هيئة خاصة من المعلمين المصريين[65] .

أما في مجال تعليم البنات ، فلا يمكن القول أن تعليم البنات سار بنفس الخطوات السريعة لتعليم البنين ، لاسيما في بداية تأسيس المملكة ، إذ سار بخطوات بطيئة جداً مقارنة بتعليم الأولاد[66]، واقتصر تعليم المرأة فيها على نطاق ضيق في بعض المدارس الخاصة في مدن الحجاز وبعض قرى نجد والإحساء ، فأول مدرسة للبنات أنشأت حسبما تشير المصادر التاريخية كانت في مكة المكرمة عام 1941 . وكان اسمها مدرسة البنات الأهلية[67] .

ومن أشهر من امتهن التدريس في مجال تعليم البنات المربية الفاضلة الخوجة فاطقة هانم التي قدمت من حلب عام 1941 وباشرت التعليم منذ وصولها المدينة لمدة ما يقرب من 27 عاماً، فعلّمت العديد من التلميذات ، فلا يكاد يوجد دار بالمدينة فيها ابنة أو امرأة تقرأ القرآن أو تكتب بقلم إلا وعليها فضل التربية والتعليم[68] .

تلا مدرسة البنات الأهلية تأسيس العديد من المدارس في جدة ومكة والمدينة والتي كان من بينها مدرسة دار الحنان بجدة التي أنشأها الأمير فيصل بن عبدالعزيز على نفقته الخاصة[69] . إلا أن أهم مظاهر الاهتمام بتعليم البنات في عهد الملك عبدالعزيز تمثل في جملة أمور أهمها :

- دعم المدارس بالمساعدات العينية والنقدية.
- انتشار الكتاتيب الخاصة بتعليم الفتيات بشكل كبير وعدم معارضة الدولة لها .
- عدم معارضة الحكومة فتح أي مدارس أهلية لتعليم البنات التي تسير وفق الضوابط التي حددتها مديرية المعارف.
- السماح بتدريس مناهج مديرية المعارف في المدارس الأهلية الخاصة[70] .

مع تزايد نمو المدينة وتطور مجتمعها دعت الحاجة إلى إنشاء المحاكم وإنشاء المساجد في الوقت الذي قل فيه الإقبال على حلقات العلماء بعد افتتاح المدارس، فكان لابد من التفكير في حل جذري يلبي الحاجة الملحة إلى إعداد كوادر من العلماء في مجال القضاء ومن معلمين ومستشارين شرعيين ودعاة[71] .

من هذا المنطلق أمر الملك عبدالعزيز بفتح دار كبيرة في مدينة الطائف عام 1944 سمي بـ (دار التوحيد) لتخريج هؤلاء العلماء والذي توفرت فيه كل شروط الراحة والخدمة للتلميذ والأستاذ[72] . وقد حددت مدة الدراسة فيه بخمس سنوات ، ينصرف الطالب فيه إلى دراسة مواد الدين الإسلامي واللغة العربية

كالتفسير والحديث والفقه والحساب والتاريخ[73]، وتعادل شهادته الشهادة الثانوية[74] .

ومما يؤخذ على هذا الدار هو معهد ثانوي تشبه الدراسة فيه برامج المعهد السعودي بمكة وكان رئيس الدار محمد بهجة البيطار ، ولوجود المعهد السعودي بمكة أمر الملك عبدالعزيز أن يكون هذا الدار مقصوراً على الطلاب النجديين[75]، إلا أن هذا الدار لا يمنع من قبول الطلبة من حاملي الشهادة الابتدائية وطلاب الحلقات العلمية بعد اجتيازهم فصلاً تمهيدياً يمنحوا بعده شهادة تعادل الشهادة الابتدائية. وفي مجال التدريس فيه فقد استقدم الملك عبدالعزيز أكفأ المدرسين من الأزهر وبلاد الشام وجهز هذا الدار بقسمٍ داخلي للطلاب القادمين من خارج الطائف[76] .

ويذكر الشيخ (سيد زهران) ، احد كبار علماء الأزهر، في مجال حرص الملك عبدالعزيز على التعليم قائلاً: ((وحرص جلالته على تثقيف شعبه وتعليمه لان العلم أساس الحضارة والرقي وسياج الأخلاق ، فأنشأ المدارس الأولية في القرى، والابتدائية والثانوية في العواصم والمدن ومعهداً لتخريج المدرسين الأكفاء ، ودار التوحيد بالطائف لتخريج القضاة وأوفد البحوث العلمية إلى خارج البلاد للتزود من ينابيع المعارف المختلفة. .)) [77] .

ومما تقدم يمكن القول ان هذه المدرسة تعد تجربة تربوية فريدة في تاريخ التربية المعاصرة في المملكة العربية السعودية ، وجزءاً أساسياً من خطة رسمتها مديرية المعارف لتخريج طلاب أكفاء في علوم الشرع واللغة العربية لتكون بمثابة المرحلة الأولى لإعداد طلاب يواصلوا ويكملوا تعليمهم العالي وإسناد لبعضهم وظائف القضاء والدعوة والإرشاد[78] .

لقد كان الملك عبدالعزيز متابعاً لما يحصل من تقدم للتعليم في دول المنطقة في النواحي العلمية والثقافية ، فعندما زار مصر واطلع على ما كان قائماً فيها من صروح للعلم أعجب ذلك[79] . ولدى عودة الملك من رحلته إلى المملكة ، أراد أهل الرياض إقامة حفل إستقبال له وجمعوا لأجل ذلك مبلغاً من المال للحفلة ، ولما علم الملك بالأمر شكرهم ووجههم إلى أن يصرفوا هذا المال لما فيه مصلحة للبلاد، فاتفقوا على إنشاء مدرسة في البطحاء سميت بـ (المدرسة التذكارية) عام 1947[80] ، وبذلك اعتبرت هذه المدرسة أول مدرسة أنشئت في الرياض تطبق نظم التعليم الحديث من حيث المناهج والمقررات[81] .

ولمواجهة محو الأمية في المملكة وجهت الدولة اهتمامها في مجال تعليم كبار السنة والصغار الذين لم يلتحقوا في المدارس الصباحية نظراً لظروفهم المختلفة ، إذ بقيت أعداد كبيرة من قطاعات

الشعب في المملكة بدون تعليم وخصوصاً أولئك الذين فاتهم قطار التعليم ولأجل ذلك قامت المملكة بجهود كبيرة لإشراك هذه الشريحة المهمة بالعملية التعليمية[82] . منها قيام مجلس المعارف عام 1947 بإنشاء مدارس ليلية في المدينة ذات مناهج وبرامج مخصصة لتعميم التعليم الشعبي العام ، انصب على تدريس مبادئ القراءة والكتابة وعلوم التوحيد والفقه وغير ذلك من العلوم النافعة في كل من مكة والمدينة وجدة والطائف[83] . منها على سبيل المثال إنشاء مدرسة ليلية في مكة لتعليم اللغة الانكليزية والتي ضمت ستة فصول دراسية وبلغ عدد طلابها حوالي (400) طالب[84] .

إلا أن أول تجربة رائدة للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية ، كان إنشاء (كلية الشريعة) في مكة المكرمة عام 1949[85] ، بأمر من الملك عبدالعزيز واقتراح من مدير المعارف الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع. والتي تركزت المواد الدراسية فيها على العلوم الشرعية وخاصة علوم القرآن الكريم بالدرجة الأساس ، ثم بقية العلوم العربية[86] .

كان الهدف الرئيسي من إنشاء هذه الكلية ، هو استيعاب خريجي المعاهد السعودية التي تأسست قبل إنشاء كلية الشريعة ، كالمعهد العلمي السعودي ، ومدرسة دار التوحيد ، ولسد حاجات البلاد من حاملي الشهادات العليا ، لتواكب بذلك التخطيط التنموي الذي كان يسعى إليه الملك عبدالعزيز في جميع المجالات ، سواء منها على المستوى التعليمي أو الإداري ، أو مجال القضاء والشريعة[87] .

ولغرض تطوير التعليم الديني ورفع مقامه وشأنه في المملكة ، والتوسع في مجال العلوم الدينية وازدياد الحاجة إلى متخصصين في تلك الميادين ، أسس معهد الرياض العلمي عام 1950، ليكون النواة الأولى لهذه المعاهد الدينية[88] ، وله إدارة مستقلة لا تتبع مديرية المعارف، وقد ترأس هذا المعهد مفتي عام المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ[89] .

في بداية الأمر تألف هذا المعهد من قسمين : تمهيدي مدة الدراسة فيه سنتان ، وثانوي ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، وركز هذا المعهد في مواده على العلوم الشرعية (القرآن وتجويده، والتوحيد، والتفسير وأصوله، والفقه وأصوله، والفرائض والحديث) [90] . هذا إلى جانب تدريس اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية ، وقد ضم المعهد مكتبة تحتوي على العديد من الكتب الدينية واللغوية، وقد استقطب للتدريس في هذا المعهد وفروعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارة الأوقاف والمعارف المصرية. وبذلك اعتبر المعهد النواة الأولى لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أنشئت بعد ذلك في مدينة الرياض[91] .

ونظراً لأهمية هذا المعهد الديني فقد زاره ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز(*) مع رئيس المعاهد والكليات الشيخ محمد بن إبراهيم ليتطلع على سير الدراسة فيه ، ودخلا إلى قاعة الدرس عند الشيخ الأمين الشنقيطي ، فأعجب بدرسه غاية الإعجاب، وأطالا المكوث عنده حتى نهاية الدرس ، حتى إذا خرج الملك سعود وقال للشيخ محمد : من هذا الشيخ ؟ فقال: هذا رجل جعل الله العلوم بين عينيه ، يأخذ منها ما شاء ويدع ما شاء[92] .

وفي عام 1952 افتتحت (كلية المعلمين) بمكة المكرمة . وكان الغرض من إنشائها هو إمداد مدارس ما بعد المرحلة الابتدائية بمعلمين مؤهلين للتدريس فيها[93]، والتي احتوت على ثلاث فروع هي: اللغة العربية ، والعلوم الشرعية ، والعلوم الاجتماعية[94]، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات، إلا أن في بداية إنشاءه لم يقم بتدريس اللغة العربية وبعض مقررات الدين والتاريخ والصحة المدرسية واللغة الانكليزية لعدم توفر الكوادر البشرية، وكانت تشترك مع كلية الشريعة في المبنى والإدارة[95] .

ونظراً لكثرة العلوم الدينية والعربية التي كانت تدور في هذه المعاهد والكليات، فقد استوجب الأمر فتح المجال أمام هؤلاء الطلبة للتعمق والتخصص في تلك العلوم لتخريج كوادر علمية تسد حاجات المؤسسات التعليمية المختلفة. وتنفيذاً لهذه السياسة فقد افتتحت (كلية الشريعة) في الرياض عام 1953[96] .

يُعد إنشاء هذه الكلية تطور مهم للتعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، إذ وصل مستوى التعليم فيها المرحلة الجامعية ، وعلى الرغم من هذا التقدم فان هدف إنشاء هذه الكلية لا يختلف كثيراً عن هدف إنشاء كلية الشريعة بمكة في مجال تخرج الطلبة المؤهلين لشغل مناصب التدريس في القضاء والعلوم الشرعية[97]، إلا إنها تختلف عن كلية الشريعة وكلية المعلمين في مكة بأنها كانت تتبع إدارة المعاهد برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم ، بينما كانت تلك الكليتين تتبعان مديرية المعارف[98]، والأمر الآخر كان متعلقاً بالمواد التي تدرس فيها ، حيث كانت كلية الشريعة في الرياض امتداداً لمواد المعاهد العلمية التي تركزت على علوم الشريعة واللغة العربية[99] .

وقد ابتدأ التدريس فيها بـ(21) طالباً فقط، وكان أعضاء هيئة التدريس فيها أربعة فقط جميعهم من العلماء السعوديين المشهود لهم بالعلم الشرعي وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ثم تضاعف عدد المدرسين فيها بعد ذلك[100] .

لذلك كلهُ كان للملك عبدالعزيز الدور الرائد في بناء السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية، وهذا ما عبرت عنه جريدة البصائر الجزائرية التي صورت الحالة التي انتهت إليها جهود الملك

عبدالعزيز التعليمية بقولها : ((ولقد أخذت الحركة العلمية تنتشر بعد ركود طويل، وصارت المدارس تفتح أبوابها في مختلف المدن والقرى، منها الابتدائية، ومنها الثانوية والعليا وقوامها دين الله الصحيح ، وقرانه المطهر ، ولغته الفصحى، وعلوم الحياة التي كان القرآن أول من كشف الستار عنها في العالم، وفجر ينبوعها العذب للباحثين والمكتشفين)) [101] . كما أوصى الملك أبنائه من بعده بالعلم والاهتمام به، فقد خاطب إبنه الامير سعود قائلاً: ((احرص على تعلم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم)) [102] .

وتماشياً مع هذا التطور الذي تشهده البلاد وتضخم المسؤوليات وتشعب أهداف التعليم ، وانتشاره في كل أنحاء البلاد، صدر مرسوم ملكي في 24 كانون الأول 1953 متضمناً إنشاء وزارة المعارف، وتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز اول وزير لها، فأخذ سموه في بذل قصارى الجهود في إشباع رغبات البلاد من مناهل العلم والمعرفة[103] .

بلغت ميزانية وزارة المعارف عند وفاة الملك عبدالعزيز الى جوار ربه عام 1953 حوالي اثني عشر مليوناً وثمانمئة ألف ريال وهو مبلغ كبير اذا ما قيس بالميزانية في ذلك الوقت[104] . وهذا ما يدل على الجهود الكبيرة التي قامت بها المؤسسات التعليمية في المملكة في مجال حرصها على نشر التعليم وتعميمه، وبذلك شهدت المملكة العربية السعودية نهضة علمية واسعة بنى قواعدها الملك عبدالعزيز ووضع نظمها على أسس ثابتة ورصينة[105] .

الخاتمة

نلاحظ مما تقدم ، أن التعليم الذي شهدته المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز ، كانت البداية الحقيقية له عندما أنشأت مديرية المعارف العامة عام 1926 حيث بدأ الزحف التعليمي الذي شمل بدوره مراحل التعليم وأنواعه ، إيماناً من الملك عبد العزيز بأن التقدم بعد توحيد البلاد لا يتم بدون التعليم بعد أن رأى أن التعليم مرادف للحياة والأمن وأن الاستقرار في المناطق التي تسلم مقاليدها لا يمكن أن يتحقق إلا بالتعليم ، وعلى الرغم من أن التعليم كان متواضعا بإمكاناته المختلفة في بدايته ، إلا أنه وصل في وقت قصير إلى مستوى طيب من الانتشار والنمو ، فحرصت المملكة من جانبها على نشر هذا التعليم ومواكبة التقدم العلمي.

بفضل هذا المنهج التعليمي الذي أرسى دعائمه الملك عبد العزيز ، انطلقت المملكة لتحقيق هذا الهدف من خلال نشر المدارس وتأسيس المعاهد والجامعات في مختلف أنحائها ، وتجهيزها بمختلف متطلبات العملية التربوية لبناء المجتمع السعودي ، وقد ترتب على ذلك انتشار نظام تعليمي حديث ، أهمها الاهتمام الزائد

بالعلوم الإسلامية التي أدت بدورها إلى خلق اتجاهات ومفاهيم جديدة لخدمة الدولة والسير بها نحو التجديد والإصلاح ، واتخاذ سلسلة طويلة من القرارات المصيرية التي أسهمت بدورها في تكوين ملامح النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية، أي أن السياسة التعليمية التي رسمها الملك عبد العزيز كانت سياسة مبنية على المنهج الإسلامي ومستمدة من تعاليم الإسلام ، وهذا ما يعطينا يقيناً أن أهمية التعليم عند الملك عبد العزيز نابع من فطرته الدينية ، وتوجهه الإسلامي ، ورغبة منه في رفع شأن الإسلام ، لذلك ركزت المناهج التعليمية على بث تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ، وإيصالها الى جميع أفراد المجتمع وتهيئته لتقبل النظم الحديثة في التعليم والمناهج بدأً من أول السلم التعليمي حتى الجامعة وما بعدها .

وبهذا كان الملك عبد العزيز له الدور الرائد والاهم في تأسيس النظام التعليمي في البلاد وحرصه الشديد على إرساء قواعده الحكيمة، فالتعليم هو حجر الزاوية والأساس في سلسلة الانجازات العظيمة والضخمة التي تحققت في عهده بهدف تعميم التعليم ونشره في أنحاء البلاد وإقامة نظام تعليمي متكامل يهدف إلى استقرار البلاد والنهوض بواقعها الشامل إلى أعلى المستويات ليرقى الإنسان في حياته التعليمية بنظام له شخصيته التربوية والتعليمية الفريدة وشامل لكل المثل العليا والكرامة ، محققاً بذلك لكل التطلعات والتطورات الحضارية التي تخدم البلاد .

المصادر والهوامش

(1) احمد بكر العليان ، التربية والتعليم في الدول الإسلامية خلال القرن 14 من التبعية إلى الأصالة ، دار الأنصار ، (القاهرة ، 1984)، ص13 .

(2) رانية سليمان سلامة ، دار الحنان ، مكتبة الملك فهد الوطنية، (جدة – 1955)، ص14 .

(3) العليان ، المصدر السابق، ص13 .

(4) طرفة عبدالعزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض – 1996)، ص61 .

(5) سلامة، المصدر السابق، ص14 .

(6) فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (1343هـ–1925م الى 1373هـ/1953م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، السعودية ، 2008م، ص ص319–320 .

(7) محمد بن عبدالرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، (الرياض– 1973م)، ص ص181–182 .

(8) العبيكان ، المصدر السابق ، ص ص66–67 .

(9) عماد عبدالعزيز يوسف ، الحجاز في العهد العثماني 1876–1918، شركة الدران للنشر المحدودة ، (بغداد– 2011) ، ص81 .

(10) عبدالله محمد الزيد ، التعليم في المملكة العربية السعودية أنموذج مختلف ، ط3، (الرياض– 1984)، ص ص9–10 .

(*) الشريف الحسين بن علي (1853–1931م) أمير مكة والحجاز من 1908 الى 1916 ، ثم ملك الحجاز من 1916 الى 1924م . عُين اميراً لمكة عام 1908 . غير انهُ كان ذا مطامح شخصية تتعارض مع ولائهِ للعثمانيين . أتصل بالبريطانيين في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وأعلن ثورتهِ على الحكم العثماني عام 1916 . ونادى بنفسهِ ملكاً على الحجاز ، ثم ملكاً على البلاد العربية . وجاءت نهاية حكمهِ للحجاز عام 1924 حين شنّ آل سعود في وسط الجزيرة العربية هجوماً عليهِ بقيادة عبدالعزيز آل سعود . وعلى أثرها فر الحسين على متن سفينة بريطانية الى العقبة ومنها الى قبرص ، وفي أواخر عمره انتقل بلاط ابنهِ عبدالله في عَمان حيث توفي ثم دفن في المسجد الأقصى بالقدس ، للتفاصيل : انظر، جيرالد دي غوري ، حكام مكة ، ترجمة : رزق الله بطرس ، (بيروت– 2010) ، ص ص 321–326 ؛ سليمان موسى ، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى ، ط2 ، (الاردن–1992) ، ص ص 17–20 ؛ اسامة يوسف شهاب ، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي ، (الاردن–1995) ، ص ص 43–45 .

(11) اليسكي فاسيليف ، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (لبنان– 1995)، ص409 .

(12) طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز (1916–1925) دراسة في الأوضاع السياسية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (61)، (مطبعة جامعة البصرة– 1982)، ص ص118–119 .

(13) سعدون حمادي وآخرون ، دور التعليم في الوحدة العربية ، بحوث ومناقشات ووقائع الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية ، (لبنان–1987)، ص ص 48–49.

(*) ولد الملك عبد العزيز في الرياض في شهر ذي الحجة 1876 ونشأ نشأة صالحة على يد والده الإمام عبدالرحمن ، وتأدب بأداب وثقافة نجد وعرف عن الملك صفات جليلة منها : إيمانه القوي بالله ونُبل أهدافه ، إنسانيته العالية . عاش الملك خلال حياته المبكرة أياماً صعبة واجه فيها احداثاً كثيرة أهمها ذهاب ملك أبائه واجداده ، وتنقله في صحراء الجزيرة العربية مع والده وأسرته بعد خروجهم من الرياض عام 1891 واستقراره مع اسرته في الكويت ، وفي أثناء إقامة الملك في الكويت مع والده ، رأى أن يستفيد من الخصومة بين الشيخ مبارك وال رشيد فطلب من الشيخ مبارك أن يرسله بقوة ليحتل بها الرياض وينقذها من ال رشيد فوافق الشيخ مبارك ، فكانت هذه البداية الحقيقية للملك في توحيد شبه الجزيرة العربية في كيان سياسي واحد . وبعد نجاح المهمة وانتصاره على ال رشيد وانتزاع الرياض في 15كانون الثاني1902 من يد سيد نجد القوي عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ، وقتل حاكمها عجلان في (حصن المصمك) الحصين ، وبعدها بدأ الملك بمد نفوذه في نجد ، فاستنجد عبدالعزيز ال رشيد بالعثمانيين لمجابهته ، لكن الملك عبدالعزيز تمكن من تحقيق النصر وهزيمة قواتهم في 29 أيلول 1904 بمعركة الشنانة والتي تمكن بفضل هذا الانتصار من إنهاء الوجود العثماني وتوطيد مكانته وإنهاء سيطرة ال رشيد، وبعدها سقطت العديد من المناطق في يده أهما حائل والهفوف والقطيف وجدة والحجاز ، وأصبحت الرياض عاصمة لكل الجزيرة العربية التي أصبحت في معظمها سعودية وفي 29 اب 1926 اصدر الملك مرسوماً أعلن توحيد أقاليم المملكة باسم المملكة العربية السعودية وتوحدت جميع أجزاء المملكة بشكل رسمي يوم 22 أيلول 1932 ، للتفاصيل : أنظر ، هيرفيه بروكيه وأخرون ، 100 خطاب دمغت القرن العشرين ، الجزء الأول ، تقديم : د. عبدالله العسكر ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض–2012)، ص 35 ؛ اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجزء الأول الجناح الأسيوي ، دار المريخ للنشر ، (الرياض–1995) ، ص 76 ؛ نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، (عمان–2010) ، ص 125 ؛ تركي الحمد ، ويبقى التاريخ مفتوحاً أبرز عشرين شخصية سياسية في القرن العشرين ،ط4 ، دار الساقي ، (لبنان–2012) ، ص 125 ؛ مجدي كامل ، شخصيات التاريخ الكبرى عظماء صنعوا مجدا وسطروا تاريخاً ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة–2012) ، ص 39 .

(14) بدر بن عادل الفقير، عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، (الرياض–1999م)، ص90.

(15) الرواد الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا في الخامس من شهر شوال سنة 1319هـ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبد العزيز، (الرياض – 1418هـ)، ص18.

(16) سلامة ، المصدر السابق، ص14.

(17) عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، (تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية- بداياته مسيرته حاضره)، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام (1319هـ-1419هـ)، (مكة المكرمة- 1998)، ص ص66-67.

(*) محمد بن عبد الوهاب (1703-1791م) زعيم الفرقة (الوهابية) واسم الوهابية أطلقهُ أعداء محمد بن عبدالوهاب . أما أتباعها فيسمون أنفسهم بالموحدين . وقد ولد محمد بقرية العينية بنجد في شبه الجزيرة العربية . وألم بالكثير من العلوم الشرعية قبل انتقالهِ الى قرية الدرعية حيث اقنع أميرها محمد بن سعود بتعاليمه وعقد معهُ تحالفاً عام 1744م . أهم ماشغله مسألة التوحيد الذي هو عماد الإسلام والذي تبلور في عبارة ((لا اله الا الله)) . اتفق مع الأمير ابن سعود على نشر الدعوة باللسان والسيف معاً وسرعان ما تمكنا من فرض سلطانهما على مكة والمدينة ومعظم أنحاء شبه الجزيرة العربية عندئذ أمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي بان يرسل جيشهِ لمحاربة الوهابين فانتصر الوهابيون على طوسون بن محمد علي ثم هُزموا على يد محمد علي نفسه وابنهِ ابراهيم ، للتفاصيل : انظر، احمد عبدالغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ، (بيروت-1971) ، ص ص 48-61 ؛ احمد بن حجر بن محمد آل بن علي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (الرياض- د.ت) ، ص ص 32-37 ؛ راغب السرجاني ، قصة الإمام محمد بن عبدالوهاب ، (القاهرة-2011) ، ص ص 49-60 .

(18) فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة ، ت: ويس أي. سي، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، (الرياض – 1999م)، ص ص143-144.

(19) عبدالله بن حمد الحقيل ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية ، مكتبة العبيكان، (الرياض- 1998)، ص86.

(20) عبدالعزيز رفاعي ، سيد احمد يونس ، بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر 1902-1953، ج1، المكتبة العالمية للتوزيع ، (القاهرة-1978م)، ص ص134-135.

(21) اللحياني ، المصدر السابق ، ص ص314-315.

(22) مضاوي حمد الناصر الهطلاني ، مدينة الرياض دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي 1902-1975م/1320-1395هـ، مكتبة العبيكان ، (الرياض- 1996م)، ص185.

(23) عبدالكريم فالح ، الملك عبدالعزيز . . . التعليم أولاً، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الرابط www.aleqt.com/2009/09/23/article-278428.html.

(24) الحقيل ، توحيد المملكة ، المصدر السابق ، ص87.

(25) دهيش ، المصدر السابق ، ص72.

(26) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص131.

(27) عبدالعزيز عبد المحسن التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (لبنان- 1997)، ص ص621-622.

(28) عدنان الوزان وآخرون، التربية وحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، إعداد الإدارة العامة للبحوث التربوية ، مركز التطوير التربوي، ورقة مقدمة للمؤتمر حول التربية وحقوق الإنسان في الدول العربية المنعقدة في المملكة المغربية في الرباط للفترة من 17-20 فبراير ، 1999م، ص11.

(29) احمد العيسى ، التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الادارة التربوية ، دار الساقي ، (لبنان- 2009)، ص24.

(30) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص186.

(31) اللحياني ، المصدر السابق ، ص325.

(32) الحقيل ، توحيد المملكة ، المصدر السابق ، ص91 .

(33) اللحياني ، المصدر السابق ، ص330 .

(34) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص ص196-197.

(35) الحقيل ، توحيد المملكة ، المصدر السابق، ص ص90-91.

(36) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص135.

(37) عوض بن حمد القوزي ، (التعليم في عهد الملك عبدالعزيز) ، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع عشر لجمعية لسان العرب المنعقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية للفترة من 18-20 ذو القعدة 1428هـ الموافق 28-30 نوفمبر 2007م ، القاهرة ، ص6.

(38) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص139.

(39) الزيد ، المصدر السابق ، ص15.

(40) محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي، ط3، شركة مودي جرافيك للطباعة والنشر، (لندن-1996) ، ص328.

(41) رياض نجيب الريس، شخصيات عربية من التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، (لندن-1996)، ص328.

(42) الحقيل ، توحيد المملكة، المصدر السابق، ص88.

(43) تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، منبر التربية ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط www.minbr.com

(44) ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى 1412هـ (662-1992م) دراسة تاريخية تحليلية ، دار المنار، (القاهرة – 1993م)، ص357.

(45) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الجزء الثاني عهد الملك عبد العزيز، ط2، مكتبة العبيكان ، (الرياض – 1996م) ، ص328 .

(46) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص ص140–141 .

(47) العثيمين ، المصدر السابق ، ص328 .

(48) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط5، دار العلم للملايين ، (لبنان– 1988) ، ص ص171–172 .

(49) الحقيل ، توحيد المملكة ، المصدر السابق ، ص101 .

(50) خلود بنت فاروق حضراوي ، التخطيط التربوي في عهد الملك عبدالعزيز وأثره في النهضة التعليمية الحديثة 344هـ–1373هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى ، عمادة الدراسات العليا – كلية التربية ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ، السعودية ، 1429هـ، ص151 .

(51) الزيد ، المصدر السابق ، ص15 .

(52) عبدالله بن عبد المحسن التركي، الملك عبدالعزيز امة في رجل، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط http://islamhouse.com ، ص105 .

(53) محمد أمين التميمي ، لماذا أحببت ابن سعود ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض– 1999)، ص112 .

(54) حضراوي ، المصدر السابق ، ص ص151–152 .

(55) الانصاري ، المصدر السابق ، ص359 .

(56) القوزي ، المصدر السابق ، ص6 .

(57) اللحياني ، المصدر السابق ، ص339 .

(58) حضراوي ، المصدر السابق ، ص146 .

(59) الزركلي ، المصدر السابق ، ص172 .

(60) احمد عبدالوهاب محمود الجمعة ، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي (1945–1971)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2006 ، ص 142 .

(61) الزركلي ، المصدر السابق ، ص173 .

(62) تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، موقع الدكتور سعود بن عبدالعزيز العنزي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط www.dr.saud_a.com .

(63) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص146 .

(*) فيصل بن عبدالعزيز(1906– 1975) ولد الأمير فيصل بن عبدالعزيز في الرياض عام 1906 ، تلقى علومه الأولى على أيدي مدرسين أكفاء ، وعلومه الدينية على يد جده لأمه سماحة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ من كبار علماء نجد ، تربى تربية رفيعة في ظل عائلة محافظة متمسكة بالدين الحنيف ، وتعاليم الإسلام ، كان مع والده الملك عبدالعزيز في أول غزوة يقوم بها ضد ابن الرشيد ، غزوة (باطب) وكان يبلغ من العمر يومذاك الثانية عشرة ، بعثه والده عام 1918 الى انكلترا ممثلا عنه لتهنئة البريطانيين بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى ، اصطحبه والده أثناء زحفه على حائل عام1921 ، شارك والده في حصار جدة 1926 ، ثم عينه والده نائباً للملك في الحجاز ورئيساً لمجلس الشورى . وفي عام 1926 وقّعَ الأمير فيصل بالنيابة عن والده المعاهدة التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الملك عبدالعزيز ، وفي عام 1930 صدر مرسوم برفع المديرية العامة للشؤون الخارجية الى وزارة وعين الأمير فيصل وزيرا للخارجية ، ثم تولى الأمير فيصل عام1933 منصب الأمير العام للقوات السعودية في منطقة عسير وتهامة ، للتفاصيل : انظر، عبد سعود الجهني ، الملك البطل فيصل بن عبدالعزيز كتاب يروي جانبا من حياته مواقفه البطولية أعماله أقواله أهدافه مع عليها ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع بالرياض ، (القاهرة – 2001) ، ص ص 13– 16 .

(64) الزركلي ، المصدر السابق ، ص173 .

(*) سعود بن عبدالعزيز (1902–1969) الابن البكر لعبدالعزيز ال سعود ، العاهل الأسبق للمملكة العربية السعودية ، تولى العرش عقب وفاة والدِهِ عبدالعزيز بن سعود عام 1953 . عقد معاهدة عسكرية مع مصر عام 1955 ، ثم ابتعد عن مماشاة السياسة المصرية (1957–1958) ، واتهمته القاهرة بتمويل مؤامرة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر . زار القاهرة رسمياً في 31 آب – أغسطس 1959 ، وألغى تجارة الرقيق عام 1962 واشترك في مؤتمر القمة العربي الأول عام 1964 . تنحى عن العرش في مطلع تشرين الثاني 1964 ، وسافر الى الخارج ، ثم أقام في القاهرة من أواخر1966 وحتى وفاتِهِ عام 1969 ، للتفاصيل : انظر ، عبدالوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج3 ، (بيروت – 1983) ، ص169 .

(65) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص ص146–147 .

(66) حضراوي ، المصدر السابق ، ص161 .

(67) العيسى ، المصدر السابق ، ص26.

(68) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص145 .

(69) العيسى ، المصدر السابق ، ص17 .

(70) حضراوي ، المصدر السابق ، ص164 .

(71) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص191 .

(72) حمد بن إبراهيم الحقيل ، عبدالعزيز في التاريخ (تاريخ وأدب) ، ط3، مكتبة الرياض الحديثة ، (بيروت– 1980)، ص37.

(73) الزيد ، المصدر السابق ، ص16 .

(74) محمد بن عبدالله السلمان ، (عناية الملك عبدالعزيز آل سعود بالقرآن الكريم وعلومه)، بحث مقدم الى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقد في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة للفترة من 3–6 رجب 1421هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، (المدينة المنورة – 1424هـ)، ص403.

(75) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص192 .

(76) حضراوي ، المصدر السابق ، ص146 .

(77) ساعد العرابي الحارثي ، الملك عبدالعزيز رؤية عالمية ، ط3، دار القمم للإعلام ، (الرياض– 1998)، ص ص381–382.

(78) الزيد ، المصدر السابق ، ص ص19–20.

(79) القوزي ، المصدر السابق ، ص7 .

(80) الزركلي ، المصدر السابق ، ص173.

(81) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص190 .

(82) الجمعة ، المصدر السابق ، ص164.

(83) اللحياني ، المصدر السابق ، ص345.

(84) رفاعي ، يونس ، المصدر السابق ، ص144.

(85) عابدية إسماعيل خياط ، دور التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، (جدة– 1983)، ص62.

(86) السلمان ، المصدر السابق ، ص404.

(87) حضراوي ، المصدر السابق ، ص148 .

(88) أمين سعيد ، النهضة السعودية في عهد الملك سعود، ط3، دار الساقي، (بيروت– 2012)، ص47.

(89) حضراوي، المصدر السابق ، ص147.

(90) السلمان ، المصدر السابق ، ص405.

(91) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص199 .

(92) عبدالمجيد بن محمد العمري، (الشؤون الإسلامية والأوقاف في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز)، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في الفترة 5-7 ذي القعدة 1427هـ الموافق 26-28 نوفمبر 2006م، المجلد الثالث ، الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود بحوث ودراسات، دارة الملك عبدالعزيز ، (الرياض- 1429هـ)، ص191 .

(93) حضراوي ، المصدر السابق ، ص149 .

(94) السلمان ، المصدر السابق ، ص404 .

(95) حضراوي ، المصدر السابق ، ص149 .

(96) الهطلاني ، المصدر السابق ، ص214 .

(97) حضراوي ، المصدر السابق ، ص149 .

(98) السلمان ، المصدر السابق ، ص407 .

(99) حضراوي ، المصدر السابق ، ص49 .

(100) السلمان ، المصدر السابق ، ص ص407-408 .

(101) الحارثي، المصدر السابق ، ص383 .

(102) التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، متحف تاريخ التعليم ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط : http://www2.moe.gov.sa/historical.abdulaziz.html

(103) الانصاري، المصدر السابق ، ص ص361-362 .

(104) عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (1324هـ/1906م-1395هـ-1975م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (الرياض-2001)، ص175 .

(105) القوزي ، المصدر السابق ، ص9 .